

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَقَابِلُ!

إِنَّ التَّارِيخَ هُوَ ذَاكِرُهُ الْأُمَّةِ. وَهُوَ لَيْسَ الْمَاضِي فَحَسْبُ بَلْ هُوَ بِنَاءُ الْعَدَدِ. وَعِنْدَمَا تَقْرَأُ التَّارِيخَ بَعَيْنِ الْعِبْرَةِ، تَعْلَمُ أَنَّهُ يُوجِّهُ الْأُمَّةَ مِثْلَ الْبُوصَلَةِ وَيُرْسِمُ اسْتِقَامَتَهَا. فَالْإِنْتِصَارَاتُ عَبْرَ التَّارِيخِ تَنْصَحُنَا بِحِمَايَةِ الْفَيْمِ الَّتِي جَعَلْتَ مِنَّا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ وَجَعَلْتَنَا أُمَّةً. وَتَعْلَمُنَا أَنَّ يَكُونُ وَطَنُنَا الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ بِأَمَانٍ وَسَلَامٍ أَعَزَّ عَلَيْنَا مِنْ أَرْوَاحِنَا. وَتَعْرِسُ الْوَعَى بِحِمَايَةِ جُودِنَا وَوَحْدَتِنَا وَأُخُوَّتِنَا وَمَحَبَّتِنَا. وَتُذَكِّرُنَا بِأَنَّهُ طَالَمَا اِمْتَلَكْنَا نَفْسَ الْإِيمَانِ وَنَفْسَ الرُّوحِ وَنَفْسَ الْمَثَلِ الْعُلْيَا، فَإِنَّهُ لَا تُوجَدُ عَقَبَةٌ لَا يُمَكِّنُنَا التَّغَلُّبَ عَلَيْهَا، وَلَا صِرَاعٌ لَا يُمَكِّنُنَا الظَّفَرَ بِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ إِحْيَاءَنَا لِذِكْرِ الْإِنْتِصَارَاتِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي الْمَاضِي هُوَ قَيْمٌ لِلْعَايَةِ. وَعَيْشُنَا ذِكْرَى أَجْدَادِنَا وَتَقْلِيهَا لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ هُوَ قَيْمٌ أَيْضًا. وَلَكِنَّ الْأَهَمَّ مِنْ هَذَا كُلِّهِ هُوَ إِذْرَاكُ الْمَسْئُولِيَّاتِ الَّتِي يَفْرِضُهَا عَلَيْنَا تَارِيخُنَا. وَبِذَلِكَ فَصَارَى جُهْدِنَا مِنْ أَجْلِ خَيْرِ وَسَلَامٍ وَطَمَئِينَةٍ أُمَّتِنَا النَّجِيبَةِ وَالْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءً. وَتَسْخِيرُ الْأَسْبَابِ الْمَادِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ. وَالْعَمَلُ بِكُلِّ قُوَّتِنَا مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ كُلِّ أَنْوَاعِ التَّفُوقِ فِي مَجَالَاتٍ مِثْلَ الْعُلُومِ وَالْاِقْتِصَادِ وَالتَّكْنُولُوجِيَا. عِنْدَهَا فَقَطْ يُمَكِّنُنَا أَنْ نَجْعَلَ اسْمَ اللَّهِ يَسُودُ عَلَى الْأَرْضِ وَأَنْ نَنْقُلَ الْحَقَّ وَالْحَقِيقَةَ وَالْخَيْرَ وَالْعَدَالَهَ وَالرَّحْمَةَ وَالشَّفَقَةَ إِلَى جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ. وَعِنْدَهَا فَقَطْ نَكُونُ قَدْ وَفَيْنَا بِحَقِّ بَأَمَانَةٍ أَجْدَادِنَا الْعَظَمَاءِ.

وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ وَبِخَالِصِ الْعِرْفَانِ وَالِامْتِنَانِ أُحْيِي شُهَدَاءَنَا وَقُدَامَى الْمُحَارِبِينَ الَّذِينَ صَحَّحُوا بِأَرْوَاحِهِمْ فِي سَبِيلِ إِغْلَاءِ دِينِ اللَّهِ مِنْ سَيِّدِنَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَتَّى يَوْمِنَا هَذَا وَأَدْعُو اللَّهَ لَهُمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

1 سُورَةُ مُحَمَّدٍ، 7/47.

2 صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، كِتَابُ التَّوْحِيدِ، 28.

3 سُورَةُ الْبَقَرَةِ، 2/214.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

الرُّوحُ وَالْمَعْنَى وَرَاءَ اِئْتِصَارَاتِنَا

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي قُمْتُ بِتِلَاوَتِهَا:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ".¹

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ

الَّذِي قُمْتُ بِقِرَاءَتِهِ: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ".²

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

لَقَدْ شَهِدَ شَهْرُ آبِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ الْعَدِيدَ مِنَ الْإِنْتِصَارَاتِ فِي

تَارِيخِنَا الْمَجِيدِ. وَإِنَّا فِي كُلِّ عَامٍ فِي هَذَا الشَّهْرِ نَسْتَذَكُرُ الْإِنْتِصَارَاتِ

الْفَرِيدَةَ الَّتِي تَرَكَتْ أَثْرًا عَظِيمًا فِي تَارِيخِنَا. فَتَفَكَّرْ فِي مَعْرَكَةِ

مَلَاذِكِرْدِ الَّتِي فَتَحَتْ الْأَنْصُورَ لِلْإِسْلَامِ فِي 26 آبِ 1071 وَجَعَلَتْهَا

مَوْطِنًا لِأُمَّتِنَا. كَمَا نَسْتَذَكُرُ مَعْرَكَةَ دَوْمَلُوبُونَارِ الَّتِي ائْتَهَتْ بِاِئْتِصَارِ

30 آبِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقَابِلُ!

إِنَّ اِزْتِبَاطَنَا الْوَثِيقَ "بِالَّذِينَ الْمُبِينِ دِينِ الْإِسْلَامِ" هُوَ الَّذِي

جَعَلْنَا نَنْطَلِقُ مِنْ نَصْرِ لِأَخْرَ عَبْرَ التَّارِيخِ وَمَنْحَنَا تِلْكَ الرُّوحَ الْعَظِيمَ

الَّتِي نَمْتَلِكُهَا. لِذَلِكَ فَإِنَّ أَهَمَّ وَاجِبٍ يَقَعُ عَلَى عَاتِقِنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ

هُوَ أَنْ نَمْتَلِكَ نَفْسَ الْعَقِيدَةِ وَالتَّسْلِيمِ. وَأَنْ نَرْتَبِطَ بِاللَّهِ تَعَالَى بِإِيمَانٍ لَا

يَتَزَعَّزَعُ وَأَنْ نُجَاهِدَ فِي سَبِيلِهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ

وَالصَّبْرِ وَالْقَبَاتِ. عِنْدَهَا سَيَكُونُ اللَّهُ دَائِمًا مَعَنَا وَسَيَكُونُ بِعَوْنِنَا. وَمَتَى

يَضِيقُ حَالُنَا وَتَبَدُّدُ بِلْتَوَسُّلِ "مَتَى نَضُرُ اللَّهَ" عِنْدَهَا سَتَكُونُ أَرْوَاحُنَا

مُطْمَئِنَّةً بِبِشْرَى رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ "أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ".³